التحصين القرآني
لدلالة حديث الغدير

Quranic Soldification
(Al-Ghadeer Speech as a Nonpareil)

م. م. ساجد صباح ميس العسكري
كلية الإمام الكاظم- فرع ذي قار

Asst.Lectur.Sajid Sabah Meis Al-`Askari,
University College of Imam Al-Kadhim
Theqar, Iraq.

ملخص البحث

يُعد حديث الغدير من الأحاديث المتواترة، التي تمثّل جزءاً يسيراً من مجموعة الأحاديث المروية عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وما دام الحديث متواتراً فلا خلاف في صحة صدوره عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؛ لذا تأول بعضهم في دلالته ليحرفها عمّا هي عليه، من دون مراعاة للقرائن الحالية و المقالية.

ومن هنا جاء هذا البحث ليعزز تلك القرائن المستفادة من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله) وأفعاله، من خلال البحث عن قرائن قرآنية تكون بمنزلة التحصين الإلهي لدلالة حديث الغدير، وأول تلك القرائن هي القرائن الخارجية المتمثلة بأسباب النزول، فكان لحادثة الغدير نصيب من أَسباب النزول فقد ذكر المفسرون ثلاث آيات نزلت مؤيّدة لحادثة غدير خم.

والقرينة الأخرى هو السياق الداخلي (اللفظي) لآيات الغدير الثلاث، ومن خلال البحث في المستوى الأفقي لسور القرآن الكريم، يتحصل أن تلك الآيات جاءت بسياق مختلف عمّا قبلها وما بعدها من آيات، لسببين هما: للتنبيه القسري وذلك لشد الانتباه إلى هذه الآية وتأطيرها بإطار تبرز الصورة بشكل أوضح، ففي الانتقال من سياق لآخر تنبيه قسري للمتلقي بأهمية السياق المختلف، ولحفظ تلك النصوص من التحريف المادي والمعنوي.

Abstract

The Ghadeer speech is a narrated one and considered as a part of the narrated speeches the prophet Mohammed declared ,since it comes from the prophet, there is no fear from the twisted fabrication.

However the research paper is to state the evidences of such a speech exploiting the speeches of the prophet: Quranic evidences. The interpreters find three Ayats solidifying the Ghadeer Khgum occurrence. The other evidence is the verbal context of these three Ayats the study will manipulate in the context.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين.

أما بعد...

الخلاف على الإمامة خلافٌ قديمٌ، بسبب التعصب والعناد رغم النصوص الواضحة التي جاءت في القرآن والسنة الشريفة تنصيصاً وتوكيداً وتلميحاً، ومن أبرز تلك النصوص نص الغدير كونه من الأحاديث المتواترة عند الطرفين وعندما عجز المعاندون عن ضرب سند الحديث لجئوا لتأويل دلالته بأدلة هي أوهن من بيت العنكبوت؛ لأنَّ الله سبحانه حصن ذلك النص بتحصينات حالية ومقالية وجاء البحث عن كيفية التحصين القرآني وأهميته.

واقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على تمهيد ومبحثين والخاتمة وقد جاء التمهيد بعنوان حديث الغدير والتحصين القرآني.

أما المبحث الأول :فقد تحدثت عن التحصين القرآني من خلال أسباب النزول.

أما المبحث الثاني: فقد تطرقت إلى التحصين القرآني من خلال السياق اللفظي.

هذا وقد بذل الباحث جهداً من أجل أن يخرج البحث بالصورة المطلوبة، فإن وفقنا لذلك فلله الحمد أولاً وأخيراً، وان كان فيه نقص أو خلل فإن ذلك من سمات الممكن لذا نلتمسكم العذر والله الموفق لكل خير وصلاح.

تمهيد: حديث الغدير والتحصين القرآني

لا خلاف بين المسلمين على تواتر حديث الغدير[1]، وقد نص على ذلك أعلام الحفاظ والمحدثين كالذهبي- المعروف بتشدده- الذي يقول:(وصدر الحديث متواتر أتيقن

أن رسول الله قائله)[٢].

وممن أعترف بتواتر حديث الثقلين ابن كثير الدمشقي وابن الجزري[٣]، وأورده اصحاب كتب الأحاديث المتواترة في كتبهم كالسيوطي والزبيدي والكناني والمتقي الهندي والشيخ علي القاري الهروي[٤].

والحديث المتواتر يقيني ودلالته ذاتية كما تقرر في علم أصول الفقه[٥]، ولكن المشكلة تكمن في تأويل دلاله الحديث وحرفها عن معناها الحقيقي بدعوة أن لفظ (مولى) الواردة في الحديث مشتركٌ لفظيٌ فلابد من قرينة على أرادة المعنى المقصود.

فكان من دواعي التحصين الإلهي نصب القرائن الدالة على المقصود، فتنوعت القرائن بين حالية ومقالية.

فالزمان والمكان والأحداث التي جرت في ذلك اليوم والبيعة للإمام علي (عليه السلام) بالخلافة كل ذلك قرائن حالية.

وللقرائن المقالية من القرآن الكريم والسنة الشريفة أثرٌ كبيرٌ أيضاً فجاءت الآيات والأحاديث المؤيدة والمؤكدة، كذلك من القرائن المقالية التوثيق الشعري للحادثة لمن حظر الحادثة.

فكان لحادثة الغدير نصيب من أسباب النزول فقد ذكر المفسرون ثلاث آيات نزلت في الحادثة هي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة:٣)، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة:٦٧)، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١).

كما نصت الأحاديث النبوية على أحقيه الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة كحديث الدار والمنزلة والثقلين وغيرها من الأحاديث كما سجل التاريخ الشعري شواهد تؤيد دلالة حديث الغدير وأحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة ومما

ورد في ذلك ما قاله حسان بن ثابت وكان ممن حضر بيعة الغدير[٦]:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن مولاكم ونبيكم؟
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبينا
ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي؟ فإنني
رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه
فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم؟ وال وليه
وكن للذي عادا عليا معاديا

وعلق على تلك الأبيات الشيخ الأميني في الغدير بقوله: (هذا أول ما عرف من الشعر القصصي في رواية هذا النبأ العظيم، وقد ألقاء في ذاك المحتشد الرهيب، الحافل بمائة ألف أو يزيدون، وفيهم البلغاء، ومداره الخطابة، وصاغة القريض، ومشيخة قريش العارفون بلحن القول، ومعارض الكلام، بمسمع من أفصح من نطق بالضاد (النبي الأعظم) وقد أقره النبي (صلى الله عليه وآله) على ما فهمه من مغزى كلامه ، وقرظه بقوله:«لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»[٧]، ثم يذكر اكثر من ثلاثين من العلماء والحفاظ الذين ذكروا هذه الرواية الشعرية[٨]، كل هذه القرائن تشير بوضوحٍ إلى المقصود بحديث الغدير ولا يمكن قبول تأويل دلالته بعد أن قامت القرينه على المراد منه.

وسنعرض في هذا البحث المختصر بعضاً من تلك القرائن وهي القرائن القرآنية، والتي تُشكل جزءاً من التحصين الإلهي لدلالة الحديث.

المطلب الأول: التحصين القرآني من خلال سبب النزول:

أسباب النزول هي: ما نزلت

الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه[٩].

والطرق المعتمدة في معرفة سبب النزول هي:

(١) الروايات الواردة عن الصحابة وهذه الروايات تخضع لقواعد علم الحديث قال الواحدي: (ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب، إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب)[١٠].

وهذا الطريق هو الذي سار عليه العلماء والمفسرون من ابناء العامة.

(٢) قبول سبب النزول إذا كان رافعاً لإبهام الآية وقد تبنى هذا القول الشيخ محمد هادي معرفة إذ يقول: (أن يكون المأثور من شأن النزول مما يرفع الإبهام عن وجه الآية تماماً ويحل المشكلة تفسيرها على الوجه الأتم... الأمر الذي يكون شاهد صدق على صحّة الحديث أيّاً كان الإسناد)[١١].

(٣) الروايات الواردة عن المعصومين وسار على هذا الطريق كثير من مفسري الإمامة وخصوصاً القدماء منهم أصحاب التفاسير الروائية وقد ألف الطبرسي (ت٥٤٨هـ) كتاباً بعنوان (أسباب النزول على مذهب آل الرسول).

(٤) موافقة سبب النزول للقرآن الكريم وهذا الطريق سلكة العلامة الطباطبائي في قبول الرواية من عدمها[١٢]، وهذا جزء من منهجه في التعامل مع الرواية التفسيرية فما يوافق القرآن من روايات أسباب النزول يكسب الاعتبار والوثوق وبهذه الطريقة تسقط كثير من الروايات الواردة باسباب النزول عن الاعتبار.

ولمعرفة اسباب النزول أهمية كبيرة في بيان المراد الإلهي وتحديد مصداق

الآية قال الواحدي: (وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[١٣] وكثير من الأحكام الشرعية والحوادث التاريخية لا يمكن معرفتها بالشكل الصحيح إلا من خلال معرفة سبب النزول فيمكن أن يُخصَّص العموم ويُقيَّد الإطلاق ويُعيَّن المصداق للمفهوم... الخ، وبذلك تعد أسباب النزول قرينة حالية وشاهداً خارجياً على حادثة معينة مما يساعد على كشف مقصد القرآن الكريم ومراده ولأهمية حديث الغدير وأثره في حياة الأمة كونه يؤسس لمرحلة رسالية جديدة محفوفة بمخاطر داخلية وخارجية.

فأراد الله سبحانه تحصين دلالته ومضمونه من خلال التأييد القرآني فأنزل ثلاث آيات أختصت بحادثة الغدير هي:

(١) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

نصت تفاسير الشيعة وبعض تفاسير العامة على أن سبب نزول الآية هو حادثة الغدير وقد أورد الأميني في كتابه الغدير ثلاثين مصدراً من مصادر الجمهور نصت على أن الآية نزلت في حادثة الغدير وفي تنصيب الإمام علي(عليه السلام) خليفة للمسلمين[١٤].

ومن الأعلام الذين احتج العلامة الأميني بأقوالهم: الواحدي في أسباب النزول والسيوطي في الدر المنثور بسنديها عن أبي سعيد الخدري قالا: (نزلت هذه الآية- يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك- يوم غدير خم في علي بن أبي طالب [عليه السلام])[١٥].

وممن روى هذا الحديث أيضاً ابن عساكر في تاريخ دمشق[١٦]، والشوكاني في تفسيره[١٧]، وغيرهم كثيرون، لم نذكرهم طلباً للاختصار.

وروى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: (وقوله: (بلغ ما أنزل إليك) نزلت في علي (عليه السلام)، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبلغ فيه فأخذ بيد علي (عليه السلام) وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه)[١٨].

ولم تسلم هذه الآية من التأويل والدس في سبب نزولها لحرف الحقيقة عن أصحابها واغتصاب حقهم في الخلافة.

إذ قال بعضهم: أنها نزلت في البعثة وأن النبي (صلى الله عليه وآله) خاف أن يبلغ الرسالة فامتنع وتباطئ، فقد روى الطبري في تفسيره عن ابن جريح: (كان النبي (صلى الله عليه وآله) يهاب قريشا، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس استلقى ثم قال: من شاء فليخذلني مرتين أو ثلاثا)[١٩].

وفي ذلك جرأةٌ كبيرةٌ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى مقامه في التبليغ وهو الصادق الأمين.

كما أن ذلك معارض بآيات وأحاديث كثيرة نصت على عصمة الرسول (صلى الله عليه وآله) في التبليغ ودورة الريادي في تبليغ الرسالة قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾ (الجن:٢٦-٢٨).

وهذا ليس بمستغرب على من يقبل برواية أقدام النبي (صلى الله عليه وآله) على الانتحار عندما شك بإلهية رسالته[٢٠].

ويقبل بأسطورة الغرانيق[٢١]، فلا يستبعد منه قبول هذه الرواية وإن كانت فيها إساءة للنبي (صلى الله عليه وآله) لأن المهم هو حرف سبب النزول عن أصحابه الحقيقيين والتعتيم الإعلامي على حادثة الغدير.

فقد روى الترمذي عن عائشة قالت: (كان النبي [صلى الله عليه وآله] يحرس حتى نزلت هذه الآية:(والله يعصمك من الناس) فأخرج رسول الله [صلى الله عليه وآله] رأسه من القبة، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمني الله)[٢٢].

ولم يصحح الترمذي هذا الحديث وقال عنه: (هذا حديثٌ غريبٌ)[٢٣]، وفاتهم أن هذه الآية نزلت في سورة المائدة، وسورة المائدة مدنية نزلت قبيل وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) بأشهر.

ولا يبعد أن هذه الرواية من دسيس العباسيين ليثبتوا فضيلة للعباس بحراسته للرسول (صلى الله عليه وآله) مع أنه كان داخلاً في مجموعة بني هاشم التي كانت تحرس النبي (صلى الله عليه وآله) ولكن إبرازه بالاسم للتعتيم على كفالة وحماية أبي طالب للرسول (صلى الله عليه وآله)، ويؤيد ما تقدم قول الأعمش بعد أن يذكر هذه الرواية (بذلك تفتخر بني العباس)[٢٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

روى علماء الشيعة وبعض العامة أنها نزلت في غدير خم يوم الخميس فقد روى الكليني بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال «وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى

وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾»[٢٥]، ومثل ذلك كما ذكر بعض علماء العامة أنّها نزلت في غدير خم: كالطبري في كتابه الولاية والحافظ بن مردويه الأصفهاني والحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه (ما نزل من القران في علي)[٢٦].

وروي عن أبي هريره أنها نزلت في الغدير مجموعة من العلماء منهم[٢٧]: الخطيب البغدادي والسجستاني والحاكم الحسكاني.

وعاند بعضهم اعتماداً على رواية عمر بن الخطاب التي رواها البخاري في صحيحه والتي نصت على أن يوم نزول هذه الآية هو الجمعة وصادف أنه يوم عرفة.

فقد جاء في صحيح البخاري: (أن رجلا من اليهود قال [لعمر] إن آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي [صلى الله عليه وآله] وهو قائم بعرفة يوم جمعة)[٢٨]. وشكك سفيان الثوري في الرواية بقوله: (وأشك كان يوم الجمعة أم لا)[٢٩].

وروى ابن كثير بسنده عن ابن عباس أنه قال: (نزلت سورة المائدة يوم الأثنين)[٣٠].

ومما يدل على كذب الرواية أن عيد المسلمين هو الأضحى وليس عرفة وفي الرواية اشارة إلى أن عيد المسلمين يوم عرفة، وقد احتار القوم في توجيه قول عمر الذي رواه البخاري لأنّهم افترضوا أن (كمال) يعني كمال التشريعات وهذا يتعارض مع وجود أحكام نزلت

بعد هذه الآية كحكم الكلالة وآية الدين والربا واعتبروا أن ذلك من المشكلات التي لابد من تأويلها وأشار السيوطي في الإتقان إلى ذلك بقوله: (من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه وارد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك)[٣١].

وقد ناقش الشيخ الكوراني الرواية ورد عليها وخلُص إلى نتيجة نصها: (أن القول بنزول آية إكمال الدين يوم عرفة ترد عليه اشكالياتٌ عديدةٌ، في منطقه وتاريخه وتوقيته، وكلها تستوجب تركه وعدم الأخذ به)[٣٢].

وفرق السيد الطباطبائي بين معنى الإكمال والإتمام بما ينسجم مع سبب النزول ويحل اشكال القوم فإنه يرى أن الإكمال للعيش البسيط الذي لا يكون مركب من أجزاء كالولاية والإتمام للشيء المركب للعبادات فأنها لا تتم بجميع شرائطها كالصلاة والصوم[٣٣].

(٣) قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١)

في هذه الآية استعمل القرآن الكريم اسلوب التخويف والتحذير بإنزال العقاب الإلهي عن منكري الإمامة ليكون شاهداً للأجيال اللاحقة على أهمية الغدير لارتباطه بعقيدةٍ إسلاميةٍ نص عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة.

فقد روي في سبب نزول الآية: (إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري. وذلك أنه لما بلغه قول النبي (صلى الله عليه وآله سلم) في علي (عليه السلام): «من

كنت مولاه فعلي مولاه» ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأن نصلي خمسا فقبلناه منك، ونزكي أموالنا فقبلناه منك، وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك، وأن نحج فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا! أفهذا شئ منك أم من الله؟ ! فقال النبي صلى الله عليه وآله: «والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله» فولى الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله، فنزلت: «سأل سائل بعذاب واقع» الآية)[٣٤].

ولم تختص كتب الشيعة بذكر هذه الروايات بل ذكرها عدد غير قليل من أئمة العامة فقد أحصى صاحب العبقات وصاحب الغدير وإحقاق الحق ونفحات الأزهار وغيرهم عدد من أئمة السنة الذين أوردوا هذا الحديث في كتبهم حتى وصل العدد إلى أكثر من ثلاثين[٣٥].

وهناك قول آخر يروى عن ابن عباس الذي يقول: (هو النضر بن الحارث وقيل هو الحارث بن النعمان)[٣٦]، ورجح هذا القول بعض مفسري العامة[٣٧].

المطلب الثاني: دور السياق اللفظي في تحصين نص الغدير

(أولاً) السياق تعريفه وأهميته:

عرّف السيد محمد باقر الصدر السياق بأنه: (كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى، سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاما متحدا مترابطا، أو حالية

كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع)[٣٨].

والسياق ينقسم على: سياق داخلي وسياق خارجي.

والمقصود بالسياق الداخلي: السياق اللغوي والذي هو عبارة عن ضم الألفاظ أو الجمل إلى بعضها ويشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي... الخ[٣٩].

ويُقصد بالسياق الخارجي: المصاحبات غير اللغوية المقترنة بالحدث اللغوي سواء كانت عقلية أو نقلية ويشمل السياق الاجتماعي والتاريخي وسياق الحال وسياق الموقف[٤٠].

وللسياق أهميةٌ كبيرةٌ كونه يشكل قرينةً مصاحبةً يُكشف من خلالها المعنى فإن اللفظ في أصل اللغة له معنى واحد ولكن في الاستعمال يكون له اكثر من معنى من خلال السياق ومن خلال السياق يترجح المعنى وقد تتحول دلالته من الحقيقة إلى المجاز، لذا يرى (فيرث) (أن الجمل تكسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث أي من خلال سياق الحال كما أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة)[٤١].

ويرى بعضهم أن قيمة الكلمة تظهر من خلال السياق ولا قيمة لها خارج السياق فيرى (فندرسن): أن السياق (هو الذي يعين قيمة الكلمة إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً والسياق هو الذي يعرض قيمة واحدة يعينها على الكلمة على الرغم أن المعاني المتنوعة التي وسعها أن تدل عليها)[٤٢].

(ثانياً) السياق اللفظي في القرآن الكريم:

كان البحث في أسباب النزول

بحثاً عن دور السياق الخارجي، أما هنا فالبحث عن السياق الداخلي (اللفظي)، وللسياق اللفظي في القرآن الكريم خصوصيةٌ مهمةٌ لأنّه يحدد المعنى المراد وخصوصاً في الألفاظ المترادفة والمشتركة فهو يشكل قرينة على صرف اللفظ لأحد المعاني وعلى هذا الأساس أنكر بعضهم وجود الترادف في القرآن الكريم[٤٣] وذهب آخرون إلى عدم وجود الترادف التام في القرآن الكريم[٤٤] فدلالة لفظ (المطر) تختلف عن دلالة لفظ (الغيث) فكل لفظ جاء في السياق الذي يتناسب مع دلالة الكلمة فكلمة (مطر) جاءت في سياق العذاب والعقوبة قال تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (الشعراء:١٧٣).

أما كلمة (الغيث) فجاءت مع سياق النعمة والرحمة والخير قال (تعالى): ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى:٢٨).

ويبحث السياق اللفظي في القرآن الكريم مستويين[٤٥]:

(الأول) المستوى الأفقي:

ويبحث تتابع المفردات في الجمل وتتابع الجمل في الآيات وتتابع الآيات في الوحدات القرآنية وتتابع الوحدات القرآنية في السورة وتتابع السور فيما بينها على رأي من يقول بتوقيفية ترتيب السور[٤٦].

ويتركز البحث السياقي على الوحدة القرآنية بالدرجة الأساس لأن مشهور الإمامية تقول بتوقيفية ترتيب الآيات ضمن السورة الواحدة[٤٧].

والوحدة القرآنية قد تكون جملة واحدة داخل الآية وقد تكون آية كاملة وقد تكون أكثر من آية فالعلاقة بين الوحدات والآيات علاقة عموم وخصوص مطلق.

(الثاني) المستوى العمودي:

ويتمثل بالبحث بلحاظ الترتيب العمودي بين الآيات، وليس الترتيب الأفقي فتكون القراءة بلحاظ وحدة الموضوع لا بلحاظ التتابع والتتالي في السورة الواحدة فقد ترد آية في سورة وتفسيرها في سورة أخرى، أو في السورة نفسها بموضع آخر فيكون البحث في جميع سور القرآن بلحاظ وحدة الموضوع وقد أشار إلى هذا المعنى السيد الطباطبائي كثيراً في تفسير الميزان[٤٨]، والسيد محمد تقي المدرسي في كتابه (مقاصد السور في القرآن الكريم)[٤٩].

دلالة السياق اللفظي:

عند التمسك بالرأي القائل بتوقيفية ترتيب الآيات فضلاً عن القول بتوقيفية ترتيب الكلمات والجمل داخل الآية الواحدة وهو المشهور عند الفريقين كما تقدم، فيكون للسياق دلالة منتجة يمكن من خلالها تحديد المعنى ولكن هذه الدلالة التي تعتمد على الظهور القرآني ليست حتمية بل ظنية فقد لا تكون منتجة دلالياً لوجود قرائن أخرى تصرف دلالة السياق عن ظهوره.

وقد يتعدد السياق في الآية الواحدة فليس بالضرورة أن يكون سياقاً واحداً فقد يرد أول الآية في شيء وأوسطها في شيء لأن الوحدة القرآنية قد تكون جزءاً من آية، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: «يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه»[٥٠].

فالربط بين أجزاء الآية قد لا يكون معرفياً بل هو تربوي الغاية منه تحقق الهدف الأساسي وهو الهداية، فقد تجمع الآية الواحدة بين

الأحكام والعقائد أو بين الأحكام والأخلاق ....الخ.

فعلى من يريد فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً أن يتحرر من حتمية الدلالة السياقية والقول بإمكانيتها الاحتمالية إلا مع وجود قرائن تؤيد السياق فتكون منتجة دلالياً.

(ثالثاً) آيات الغدير في ضوء الدلالة السياقية:

استدل بعض المفسرين بالدلالة السياقية لتفسير آيات الغدير بعيداً عن المقصد الإلهي متأثرين بقبلياتهم العقدية لتحريف دلالة الغدير والقرائن المحيطة به.

فأحتج الرازي بدلالة السياق لترجيح الرأي الذي يرى أن المقصود بالعصمة في قوله تعالى (والله يعصمك من الناس)، هو الأمن من مكر اليهود والنصارى فيقول بعد أن يذكر اسباب عدة لنزول الآية: (واعلم أن هذه الروايات وإن كثرت إلا أن الأولى حمله على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى، وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في البين على وجه تكون أجنبية عما قبلها وما بعدها)[٥١].

واحتجاجه بالسياق غير تام لأن السياق العمودي لا يشترط فيه التتابع بين الآيات والجمل فإن الآية وإن كان ما قبلها وما بعدها في سياق الحديث عن أهل الكتاب فإن هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ) وحدة قرآنية مستقلة بدليل لو رفعت من مكانها لما أختل المعنى.

ولعل الحكمة من احاطتها بآيات بسياق مختلف هو:

(١) إن في اختلاف السياق تنبيه قسري لشد الانتباه إلى هذه الآية وتأطيرها بإطار تبرز الصورة بشكل

أوضح فعند الانتقال من سياق لآخر تنبيه قسري للمتلقي بأهمية السياق المختلف.

(٢) من حكمة الله حفظ آيات الكتاب العزيز بعد أن تكفل بحفظه من التحريف فلو فصلت الآية في سياق واحد فلعل أيدي العابثين تطالها ولعلم الله بالحكم الأصلح ولحكمته في حفظ كتابه العزيز جعلها بين آيات وصف أهل الكتاب، ويؤيد ذلك ما ذكره السيد الطباطبائي في تفسيره للآية إذ يقول: (فلو كانت الآية متصلة بما قبلها وما بعدها في سياق واحد في أمر أهل الكتاب لكان محصلها أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد الأمر بتبليغ ما أنزله الله سبحانه في أمر أهل الكتاب، وتعين بحسب السياق أن المراد بما أنزل إليه من ربه هو ما يأمره بتبليغه في قوله: ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما انزل إليكم من ربكم﴾)[٥٢].

ثم يقول: (وسياق الآية يأباه فإن قوله: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ يدل على أن هذا الحكم المنزل المأمور بتبليغه أمر مهم فيه مخافة الخطر على نفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو على دين الله تعالى من حيث نجاح تبليغه ولم يكن من شأن اليهود ولا النصارى في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتوجه إليه من ناحيتهم خطر يسوغ له (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يمسك عن التبليغ أو يؤخره إلى حين فيبلغ الأمر إلى حيث يحتاج إلى أن يعده الله بالعصمة منهم إن بلغ ما أمر به فيهم حتى في أوائل هجرته (ﷺ) إلى المدينة وعنده حدة اليهود وشدتهم حتى انتهى إلى وقائع خيبر وغيرها)[٥٣] ويجيب صاحب تفسير الأمثل على الإشكال الذي يذكره صاحب تفسير

المنار حول اختلاف سياق الآيات السابقة واللاحقة عن هذه الآية، إذ يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: (لكن لا ضير في ذلك- كما قلنا في تفسير الآية نفسها- لأن اختلاف لحن الآية يختلف عن مواضيع الآيات التي قبلها وبعدها.. سبق أن قلنا مرارا أن القرآن ليس كتابا أكاديميا يلتزم في مواضيعه أسلوب التبويب والتقسيم إلى فصول وفقرات معينة، بل إن آياته نزلت بحسب الحاجات والحوادث والوقائع المختلفة الطارئة.

لذلك نلاحظ أن القرآن في الوقت الذي يتكلم عن إحدى الغزوات، ينتقل إلى ذكر حكم من الأحكام الفرعية- مثلا- وفي الوقت الذي يتحدث عن اليهود والنصارى، يخاطب المسلمين ويذكرهم بأحد القوانين الإسلامية السابقة)[٥٤].

وعند الرجوع إلى قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم...)الآية، نجد أن الآية جاءت بسياق يختلف عما قبلها وما بعدها فإن الآية ابتدأت بذكر المحرمات من اللحوم وأوسطها موضوع اكمال الدين وآخرها الترخيص في أكل المحرمات عند الاضطرار فأحيطت الآية بإطار لتأدية الوظيفتين المتقدمتين وهما: التنبيه القسري لأهمية الموضوع ولحفظها من التحريف، يقول السيد الطباطبائي: (ولا يقاس الآية بما سيأتي من قوله: ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ (الآية) فإن سياق الآيتين مختلف فقوله: ﴿اليوم يئس﴾ في سياق الاعتراض، وقوله: ﴿اليوم أحل﴾، في سياق الاستيناف، والحكمان مختلفان: فحكم الآية الأولى تكويني مشتمل على البشرى من وجه والتحذير من وجه آخر، وحكم الثانية تشريعي منبئ عن الامتنان. فقوله: ﴿اليوم يئس﴾ يدل على تعظيم أمر اليوم لاشتماله

على خير عظيم الجدوى وهو يأس الذين كفروا من دين المؤمنين)[٥٥].

وقد فسر بعضهم معنى أكمال الدين بإتمام الأحكام وهذا لا ينسجم مع نزول أحكام بعد ذلك كميراث الكلالة وآية الدين وقد تقدم الكلام عن ذلك فيما سبق.

لذا تحيَّر بعض مفسري السنة في توجيه معنى الآية بعدما ألتزموا بوحدة السياق وقد ناقش السيد الطباطبائي الآية وأثبت أن سياقها متعدد بأدلة عديدة إذ يقول بعد مناقشته للآية: (ومن جميع ما تقدم يظهر ان تمام يأس الكفار إنما كان يتحقق عند الاعتبار الصحيح بأن ينصب الله لهذا الدين من يقوم مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حفظه وتدبير أمره، وإرشاد الأمة القائمة به فيتعقب ذلك يأس الذين كفروا من دين المسلمين لما شاهدوا خروج الدين عن مرحلة القيام بالحامل الشخصي إلى مرحلة القيام بالحامل النوعي، ويكون ذلك إكمالاللدين بتحويله من صفة الحدوث إلى صفة البقاء)[٥٦].

وعند دراسة السياق العمودي للآية نجد أن هناك وحدة موضوع بين هذه الآية، وآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)الآية، وقد أشار السيد الطباطبائي إلى ذلك بقوله: (لا إشكال في أن الفقرتين أعني قوله. (اليوم يئس)، وقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)، في الآية مرتبطتان مسوقتان لغرض واحد، وقد تقدم بيانه، فالدين الذي أكمله الله اليوم، والنعمة التي أتمها اليوم- وهما أمر واحد بحسب الحقيقة- هو الذي كان يطمع فيه الكفار ويخشاهم فيه المؤمنون فأيأسهم الله منه وأكمله وأتمه، ونهاهم عن أن يخشوهم فيه، فالذي أمرهم بالخشية من نفسه فيه هو ذاك بعينه وهو أن

ينـزع الله الديـن مـن أيديهـم، ويسـلبهم هـذه النعمـة الموهوبـة)[٥٧].

الخاتمة

وفي الختام توصل الباحث إلى جملة من النتائج وهي:

(١) تُعد أسباب النزول قرينة حالية وشاهد خارجي على صحة حادثة الغدير، فحصّن الله الدلالة والمضمون من خلال التأييد القرآني فأنزل ثلاث آيات أختصت بحادثة الغدير.

(٢) لم تسلم الآيات النازلة في غدير خم من التأويل والدس في سبب نزولها وذلك لحرف الحقيقة عن أصحابها واغتصاب حقهم في الخلافة، الدس في أسباب النزول ظاهرة واضحة لاعتماد القوم على الروايات الموضوعة والضعيفة.

(٣) يشكّل السياق قرينة مقالية مصاحبة يُكشف من خلالها عن المعنى فإن اللفظ في أصل اللغة له معنى واحد ولكن في الاستعمال يكون له اكثر من معنى من خلال السياق.

(٤) للسياق دلالةٌ منتجةٌ يمكن من خلالها تحديد المعنى ولكن هذه الدلالة التي تعتمد على الظهور القرآني ليست حتمية بل ظنية فقد لا تكون منتجه دلالياً لوجود قرائن أخرى تصرف دلالة السياق عن ظهوره، فعلى من يريد فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً أن يتحرر من حتمية الدلالة السياقية والقول بإمكانيتها الاحتمالية إلا مع وجود قرائن تؤيد السياق فتكون منتجة دلالياً.

(٥) يُعد التحصين القرآن قرينة من القرآئن التي أراد الله من خلالها قطع الطريق أمام المعاندين والمحرفين للقرآن معنوياً، الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، فبالإضافة لتواتر الحديث سنداً، فهو محفوف بمجوعة من القرائن في القرآن التي تزيد في دلالته من دون شكٍ أو ترددٍ.

الهوامش

(١) الحديث المتواتر: هو خبر جماعة كثيرين يستحيل عادةً تعمدهم الكذب وخطؤهم في فهم الحادثة، ويحصل بإخبارهم العلم (ينظر الرعاية، الشهيد الثاني:١/ ٦٨٧).

(٢) البداية والنهاية: ٥/ ٢٣٣.

(٣) خلاصة عبقات الأنوار، حامد النقوي : ٨/ ٣٠١.

(٤) نقلاً عن حديث الغدير، الميلاني: ٢١.

(٥) ينظر دروس في علم الأصول (الحلقة الثانية)، محمد باقر الصدر: ١١٨-١١٩.

(٦) الغدير، الأميني: ٢/ ٣٤.

(٧) الغدير، الاميني: ٢/ ٣٤.

(٨) المصدر السابق:٣٤- ٣٩.

(٩) مناهل العرفان، الزرقاني: ١/ ١٠٦.

(١٠) أسباب النزول، الواحدي: ٤.

(١١) تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة: ١/ ١٠٤.

(١٢) ينظر القرآن في الإسلام، العلامة الطباطبائي: ١٢٩.

(١٣) أسباب النزول، الواحدي: ٤.

(١٤) ينظر الغدير، الأميني: ١/ ٢١٤- ٢٢٣.

(١٥) أسباب النزول، الواحدي: ١٣٥، الدر المنثور، السيوطي: ٢/ ٢٩٨.

(١٦) ينظر تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٣٧.

(١٧) ينظر فتح القدير: ٢/ ٦٠.

(١٨) شواهد التنزيل: ١/ ٢٣٩.

(١٩) تفسير الطبري: ٦/ ٤١٦.

(٢٠) قصة الانتحار يرويها الزهري الأموي، وهي قصةٌ باطلةٌ، تلقتها صحاح المسلمين بالقبول فنقلتها. (ينظر البخاري: ١/ ٣، ينظر صحيح مسلم:١/ ٩٧).

(٢١) مفاد هذه الاسطورة التي رواها الطبري وغيره من مفسري السنة هي: أن النبي يمكن أن يوحي إليه الشيطان، ويبلغ ما أوحاه له الى الناس، من دون أن يميز بين الوحي الإلهي والشيطان. (ينظر تفسير الطبري:١٧/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٢٢) سنن الترمذي: ٤/ ٣١٧.

(٢٣) سنن الترمذي: ٤/ ٣١٧.

(٢٤) الدر المنثور، السيوطي: ٢/ ٢٩٨.

(٢٥) الكافي : ١/ ٢٨٩.

(٢٦) ينظر الغدير، الأميني: ١/ ٢٣٠-١٣٢.

(٢٧) نقلاً عن الغدير، الأميني: ١/ ٢٣١-

٢٣٢.

(٢٨) صحيح البخاري: ١/ ١٦.

(٢٩) صحيح البخاري: ٥/ ١٨٦.

(٣٠) البداية والنهاية: ٢/ ٣١٩.

(٣١) الاتقان، السيوطي: ١/ ٨٦.

(٣٢) نفسير آيات الغدير: ٦٠.

(٣٣) ينظر تفسير الميزان: ٥/ ١٧٩-١٨٠.

(٣٤) تفسير القرطبي: ١٨/ ٢٧٩.

(٣٥) تفسير آيات الغدير: ٨٣.

(٣٦) الدر المنثور: ٦/ ٢٦٤.

(٣٧) ينظر تفسير القرطبي: ١٨/ ٢٧٨.

(٣٨) المعالم الجديدة للأصول، محمد باقر الصدر: ١٤٣.

(٣٩) ينظر السياق غير اللغوي في النص القرآني، د. خليل خلف بشير، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية: مج١٨، ع٤، ص ١٢٩٤.

(٤٠) ينظر المصدر السابق، مج١٨، ع٤، ص ١٢٩٤.

(٤١) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، يحيى محمد، مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام- الكويت، ١٩٨٩م، مج٢٠، ع٣، ص٨١.

(٤٢) دلالات السياق في القصص القرآني، محمد عبد الله العبيدي:١٧.

(٤٣) ينظر علم الدلالة: أحمد مختار عمر: ٢١٨.

(٤٤) ينظر المصدر السابق:٢٢٤.

(٤٥) استفادة من استاذي الدكتور حيدر مصطفى هجر، عندما درس مادة أصول التفسير في قسم علوم القرآن- كلية الآداب- جامعة ذي قار.

(٤٦) ينظر أصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري:٥٨٣.

(٤٧) ينظر أصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري:٥٨٥.

(٤٨) ينظر تفسير الميزان: ٥/ ١٧٨.

(٤٩) مقاصد السور في القرآن الكريم: ١٧-١٨.

(٥٠) تفسير البرهان:١/ ٥.

(٥١) تفسير الرازي:١٢/ ٥٠.

(٥٢) تفسير الميزان: ٦/ ٤٢.

(٥٣) المصدر السابق: ٦/ ٤٢.

(٥٤) تفسير الأمثل: ٤/ ٩٦.

(٥٥) تفسير الميزان: ٥/ ١٧٧.

(٥٦) المصدر السابق: ١٧٦.

(٥٧) تفسير الميزان: ٥/ ١٧٨.

المصادر والمراجع

(١) الاتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)منشورات ذوي القربى ط٢- ١٤٢٩هـ.

(٢) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، القاهرة ط١، ١٣٨٨هـ.

(٣) أصول التفسير والتأويل، كمال الحيدري، منشورات دار فراقد، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

(٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: دار الأميرة، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م.

(٥) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ.

(٦) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية/ مؤسسة البعثة- قم، (د. ط).

(٧) تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ.

(٨) التفسير الكبير الفخر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان ط١، ١٤٠١ هـ.

(٩) تفسير آيات الغدير، علي الكوراني، دار الهدى- قم المقدسة، ط١، ١٤٢٧هـ.

(١٠) تلخيص التمهيد، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي- قم المقدسة، ط٨، ١٤٣٠هـ.

(١١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس/ ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ١٩٩٥هـ.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- السعودية ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٣) حديث الغدير، علي الحسيني الميلاني، مركز الابحاث العقائدية، ط١، ١٤٢١هـ.
(١٤) خلاصة عبقات الأنوار، حامد النقوي، مؤسسة البعثة- قسم الدراسات الإسلامية- طهران- ايران، ١٤٠٥هـ.
(١٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان.
(١٦) دلالة السياق في القصص القرآني، محمد عبد الله العبيدي، وزارة الثقافة والصناعة- اليمن- صنعاء، ٢٠٠٤م.
(١٧) دروس في علم الأصول(الحلقة الثانية)، محمد باقر الصدر، مؤسسة انتشارات دار العلم- قم المقدسة، ط٧، ١٤٣٣هـ.
(١٨) الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي(ت٩٦٥هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٨هـ.
(١٩) سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
(٢٠) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة النشر والطبع التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ط١، ١٤١١هـ.
(٢١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ.
(٢٢) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
(٢٣) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٣٢٧هـ/ ١٩٦٧م.
(٢٤) فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، عالم الكتب، (د: ت).
(٢٥) القرآن في الإسلام: محمد حسين الطباطبائي، ترجمة: السيد أحمد الحسيني،

مؤسسة الثقلين الثقافية، ط٢، ٢٠٠٧م.
(٢٦) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية- طهران، ط٥، ١٣٦٣ش.
(٢٧) المعالم الجديدة للاصول، محمد باقر الصدر، مطبعة النعمان- النجف الاشرف، ط٢، ١٩٧٥.
(٢٨) مقاصد سور القرآن الكريم، محمد تقي المدرسي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٤هـ.
(٢٩) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
(٣٠) الميزان في تفسير القرآن محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ط٣ ١٤١٧هـ.

المجلات والبحوث:

(٣١) مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية: المجلد١٨، العدد٤.
(٣٢) مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام- الكويت، ١٩٨٩م، المجلد٢٠، العدد٣.